

قراءة تفسير أضواء البيان (935) - (النور) 220 - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الحلقة نكمل حديث المؤلف حول قول الله سبحانه - 00:00:03

والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الاية قال رحمه الله تنبيه في هذه الاية الكريمة سؤال معروف ذكرناه وذكرنا الجواب عنه في كتابنا دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب وذلك في قولنا فيه - 00:00:27

لا يخفى ما يسبق الى الذهن من ان الضمير في قوله جاءه يدل على شيء موجود واقع عليه المجيء بان وقوع المجيء على عدم لا يعقل ومعلوم ان الصفة الاضافية - 00:00:54

لا تقوم الا بين متضايفين فلا تدرك الا بادراكهما فلا يعقل وقوع المجيء بالفعل الا بادراك فاعل واقع منه المجيء ومفعول به واقع عليه المجيء وقوله تعالى لم يجده شيئا - 00:01:16

يدل على عدم وجود شيء يقع عليه المجيء في قوله تعالى جاءه والجواب عن هذا من وجهين ذكرهم ابن جرير بتفسير هذه الاية الكريمة قال فان قال قائل كيف قيل حتى اذا جاءه لم يجده شيئا - 00:01:43

فان لم يكن السراب شيئا فعلام دخلت الهاء في قوله حتى اذا جاءه قيل انه شيء يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيف من بعيد فاذا قرب منه رق وصار كالهواء - 00:02:13

وقد يحتمل ان يكون معناه حتى اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيئا فاكتفى بذكر السراب عن ذكر موضعه انتهى منه قال المؤلف رفع الله درجته والوجه الاول اظهر عندي وعنده - 00:02:39

بدليل قوله وقد يحتمل ان يكون معناه الى اخره انتهى كلامنا في دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب وقد رأيت فيه جواب ابن جرير الطبري عن السؤال المذكور وقوله تعالى في هذه الاية - 00:03:07

بقية قيل جمع قاع كجار وجيرة وقيل القبة والقاع بمعنى وهو المنبسط المستوي المتسع من الارض وعلى هذا فالقاع واحد القيعان كجار وجيران قوله تعالى المتر ان الله يسبح له من في السماوات والارض - 00:03:33

الطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون اعلم ان الضمير المحذوف الذي هو فاعل وعلم قال بعض اهل العلم انه راجع الى الله في قوله المتر ان الله يسبح له من في السماوات الاية - 00:04:09

وعلى هذا بل معنى كل من المسبحين والمصلين قد علم الله صلاته وتسبيحه وقال بعض اهل العلم ان الضمير المذكور راجع الى قوله كل اي كل من المصلين والمسبحين قد علم صلاة نفسه - 00:04:42

وتسبيح نفسه وقد قدمنا في سورة النحل الكلام على قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن الاية كلام الاصوليين بان اللفظ ان احتمل التوكيد والتأسيس حمل على التأسيس - 00:05:12

وبينا امثلة متعددة لذلك من القرآن العظيم واذا علمت ذلك فاعلم ان الاظهر على مقتضى ما ذكرنا عن الاصوليين ان يكون ضمير الفاعل المحذوف في قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه - 00:05:39

راجعا الى قوله كل اي كل من المصلين قد علم صلاة نفسه وكل من المسبحين قد علم تسبيح نفسه وعلى هذا القول فقوله تعالى والله

عليم بما يفعلون. تأسيس لا تأكيد - [00:06:05](#)

اما على القول بان الضمير راجع الى الله اي قد علم الله صلاته يكون قوله والله عليم بما يفعلون التكرار مع ذلك سيكون من قبيل

التوكيد اللفظي وقد علمت ان المقرر في الاصول - [00:06:31](#)

ان الحملة على التأسيس ارجح من الحمل على التوكيد كما تقدم ايضاحه والظاهر ان الطير تسبح وتصلي صلاة وتسبيحا يعلمهما الله

ونحن لا نعلمهما كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده - [00:06:58](#)

ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومن الايات الدالة على ان غير العقلاء من المخلوقات لها ادراك يعلمه الله ونحن لا نعلمه قوله تعالى في

الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله - [00:07:28](#)

فثبت خشيته للحجارة والخشية تكون بادراك وقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقوله

تعالى انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها - [00:07:55](#)

واشفقن منها والاباء والاشفاق انما يكونان بادراك والايات والاحاديث واردة بذلك وهو الحق وظاهر الاية ان للطير صلاة وتسبيحا ولا

مانع من الحمل على الظاهر ونقل القرطبي عن سفيان ان للطير صلاة ليس فيها ركوع ولا سجود - [00:08:25](#)

انتهى ومعلوم ان الصلاة في اللغة الدعاء ومنه قول الاعشى تقول بنتي وقد غربت مرتحلا يا رب جنب ابي الاوصاب والوجع عليك

مثل الذي صليت فاغتبطي نوما فان لجنب المرء مضطجعا - [00:09:03](#)

فقوله مثل الذي صليت اي دعوت يعني قولها يا رب جنب ابي الاوصاب والوجع وقوله صافات اجنحتها في الهواء وقد بين تعالى في

غير هذا الموضع ان امساكه الطير صافات اجنحتها في الهواء - [00:09:34](#)

وقابضات لها من ايات قدرته واستحقاقه العبادة وحده وذلك في قوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن

الا الرحمن الاية وقوله تعالى الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء - [00:10:03](#)

ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ايها المستمع الكريم بهذا نأتي على نهاية لقائنا حتى نلتقي مستقبلا ان شاء الله

نستودعكم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:10:33](#)